

قيم التحديث وانعكاساتها على القيم العشائرية لدى طلبة الجامعة

بحث سوسيو- انثروولوجي -جامعة الانبار نموذجاً-

م.د. مؤيد منفي محمد شرقي

جامعة الانبار/ كلية الآداب

Email: mumnmom@yahoo.com**المخلص:**

تعدُّ دراسة قيم التحديث وانعكاساتها على القيم العشائرية لدى طلبة الجامعة واثراً هذه الانعكاسات في الجامعة والمجتمع العراقي الحديث، وفي دور الجامعة في تغيير المجتمع التقليدي في العراق و دور النظام الجامعي في تغيير مجتمع محافظة الانبار وقد اعتمد البحث على البيانات الأولية، إذ قام الباحث بإعداد استبانة لعينة عشوائية طبقية مكونة من ١٧ فقرة، تم توزيعها على ٢٠٠ مبحوث من طلبة جامعة الانبار في كليتي الآداب والتربية للعلوم الانسانية، إذ تم استعمال المنهج الوصفي لتحقيق اهداف البحث، وهي التعرف بأبرز القيم لدى طلاب جامعة الانبار في ضوء متغيرين رئيسيين، هما: متغير الجنس (ذكور وإناث) و(متغير المراحل الدراسية) الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة

وقد اظهرت نتائج البحث أنَّ هناك ولاءً من الطلبة لبعض من قيمهم العشائرية، مع التطلع الى تطبيق قيم التحديث على قيمهم الثقافية والقيم السياسية وتطويرها. وتوصلت الدراسة الى عدد من التوصيات (١) لزيادة المقررات التي تناقش القيم العشائرية وقيم التحديث في الجامعة. (٢) وضرورة العمل على ضبط القيم السلبية السائدة في الوسط الجامعي. (٣) والعمل على صياغة خطط تعليمية تقوم على أساس علمي (٤) إعداد برامج ملائمة لطلاب الجامعة تعمل على غرس القيم الايجابية. (٤) وضرورة حث الطلاب على الالتزام بالقانون الجامعي. وأخيراً ضرورة تطابق ثقافة الجامعة مع ثقافة المجتمع.

الكلمات المفتاحية: قيم التحديث، العشائرية

المقدمة:

كثيراً ما تصطدم حاجات الشباب ورغباته بقيم المجتمع وتقاليده، فيؤدي هذا التعارض بين حاجات الشباب وقيم المجتمع إلى صراع داخلي، تشتد معه حاجة الشباب إلى القيم، بسبب التناقض بين المبادئ التي آمن بها وما يراه ممارسات بواسطة الكبار. وهناك الصراع بين الإلتباع أو التقليد والمحاكاة من ناحية، والإبداع والخلق والتفرد من ناحية أخرى، والصراع بين قيم الاستسلام والطاعة، وقيم الحرية والتمرد في المجالات السياسية كما في المجالات الاجتماعية والثقافية. والصراع بين قيم الانفتاح على قيم الحضارات الأخرى، وقيم الانغلاق والقطيعة والتمسك بالأصول خوفاً من الغزو الثقافي. كل ذلك يزيد من حدة الصراع الذي يتعرض له الشباب من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، كشبكة المعلومات، والأقمار الصناعية، والكتب، والمجلات. وما من شك في أنَّ العشيرة هي من بين أهم مصادر القيم السائدة في المجتمع المدروس ولا سيما أنَّها في مجتمعنا تحت على

تعزيز العضوية والعصبية والالتزام، ونتطرق في هذا الصدد إلى خمسة اتجاهات قيمية رئيسة، توصل إليها الدكتور حليم بركات في دراسته التي قام بها حول المجتمع العربي المعاصر، والتي أرى أنها من العوامل الرئيسية التي قد تجعل الصراع يقوم بين القيم الموروثة (العشائرية) وقيم التحديث داخل الثقافة الواحدة.

لذا سنتركز الدراسة في القيم العربية بنحو عام التي تتميز بما يأتي:

- ١- تنزع نحو التشديد على العضوية لا على الاستقلال الفردي، إذ يبقى كل فرد فيها مرتبطاً بها طوال حياته، وفي جميع الميادين، ويعدُّ كلُّ قرار مستقلاً من طرفه، خروجاً عن سلطتها، وانكار لجميلها.
- ٢- تنزع نحو الاتكالية والطاعة على حساب الاعتماد على الذات، إذ تقوم بالتشديد على الطاعة في معظم الحالات وحتى القصاص الجسدي أحياناً، ونلاحظ الإفراط في الحماية، والمحافظة لدى العائلات البرجوازية مقابل اكتشاف المحيط بكل حرية، والعمل منذ الصغر لدى أطفال الطبقات الفقيرة في العشيرة.
- ٣- تنزع نحو التمسك بالقيم نتيجة لضغوط خارجية صارمة، ويعود ذلك إلى أساليب التنشئة ولاسيما عند التشديد على العقاب أكثر منه على الإقناع، ممّا ينتج بعض المظاهر، كالامتثال بحضور السلطة، والمسايرة في العلاقات المباشرة، ٤- التأكيد على العضوية والانصهار في الجماعة، فتأكيد الأنا يكون كرد فعل للضغوط التي تمارسها العشيرة والمؤسسات على الأفراد. ٥- والنزوع نحو فرض سيطرة الرجل على المرأة، حتى إخضاعها، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذه النزاعات تتفاوت من طبقة إلى أخرى وتختلف باختلاف نمط المعيشة في البادية والريف والمدينة، ولو أخذنا التحضر، ونمو ظاهرة المدنية، يرى البعض، أنّ مشكلة الصراع القيمي لدى الشباب تزداد حدة مع النمو الحضري المتزايد، ولا سيما أنّ التحضر حتى وإن كان عملية بطيئة وتدرجية وقابلة للتكيف، يسبب في معظم الحالات تقريباً اختلالاً في القيم الاجتماعية والسياسية.. الخ^(١). ويتكون البحث من أربعة فصول، وتضمن الفصل الأول من ثلاثة مباحث، المبحث الأول: الإطار العام للبحث، والمبحث الثاني: المفاهيم الأساسية للبحث، والمبحث الثالث: الأطر النظرية الاجتماعية والانثروبولوجية المفسرة للمؤسسة التعليمية في تغير المجتمع التقليدي، أما الفصل الثاني؛ فاشتمل المبحث الأول: الدراسة الميدانية وإجراءاتها والمبحث الثاني: القيم الاجتماعية بين التقليد والتحديث، أما الفصل الثالث فاشتمل على ثلاثة مباحث: المبحث الأول: دور الجامعة في تحديث المجتمع، والمبحث الثاني: قيم التحديث وانعكاساتها على القيم السياسية، أما الفصل الرابع فتطرق الى مناقشة فرضيات البحث، والتوصيات، ومقترحات البحث .

الفصل الأول/ الإطار النظري للبحث:

المبحث الأول/ مشكلة البحث:

إنَّ جدلية القيم التي يعاني منها الإنسان المعاصر أكثر حدة عند جيل طلبة الجامعة الذي يعاني غموضاً في الهوية وضيقاً في الأهداف، ولاسيما بعد الأزمات والهزات الاجتماعية والسياسية العميقة التي عصفت بالعالم المعاصر، وهنا يجد شباب الوسط الجامعي نفسه اليوم موزعاً بين أهداف وغايات متعددة، وما يتطلبها من قيم متنوعة، مع الرغبة لبلوغ التكامل والوحدة، كي يتهيأ له السلام مع النفس والعالم أجمع، ومن الطبيعي أن تؤدي التغييرات الحادثة في مجتمع محافظة الانبار إلى تغير قيمي لدى أبنائه ولا سيما الشباب، ومن ثم تغير في أولويات هذه القيم لديهم، إنَّ الاهتمام بالشباب الجامعي ضمن البحث عن القيم يشير بالدرجة الأولى إلى أنَّ قيم الجيل الصاعد هي التي سيبنى عليها مستقبل المجتمع فكراً وعلمياً، وذلك بالتركيز في جوانب متعددة من القيم المختلفة، كالولاء، والانتماء، والواجب، والإيمان بقيمة العلم، والعمل وغيرها ومن ثم تظهر الحاجة الى اجراء مثل هذه الدراسة، فهي محاولة للتعرف ببعض المؤشرات التي تسهم بنحو أو بآخر في إلقاء الضوء على بعض القيم ذات الأولوية لدى الشباب، ولاسيما لدى طلاب جامعة الانبار، بوصف أنَّ هذه القيم هي والتنشئة العلمية في جامعة الانبار، مفاهيم تكونت لدى طلاب جامعة الانبار، من خلال الخبرات التي يتم اكتسابها خلال التنشئة الاجتماعية، في ضوء قيم التحديث، والقيم العشائرية، ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي :

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤالين الرئيسيين التاليين:

١. ما ترتيب القيم لدى طلبة الجامعة ؟
 ٢. ما العلاقة بين القيم والاتجاهات نحو التحديث لدى طلبة الجامعة ؟
 ٣. ما القيمة التي تنصدر نظام القيم لدى طلبة الجامعة في ضوء القيم العشائرية وقيم التحديث ويتفرع عن التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية :
 ٤. ما واقع الأولويات القيمية لدى طلاب جامعة الانبار ؟
- من خلال هذا سنتناول بتحليل سوسيولوجي الجامعة، وانعكاسات قيم التحديث على القيم العشائرية لدى طلبة الجامعة التي تتركز حولها مشكلة البحث في ظلّ التغييرات السوسيوقفافية للمجتمع، بطرحنا للتساؤلات الآتية:

هل ما جاءت به قيم التحديث من قيم ثقافية تتلاءم وطبيعة المجتمع؟ وهل التمسك بالقيم العشائرية يُعدُّ ابتعاداً ورفضاً للحدثة وهل يمكن الحديث عن ثوابت ومتغيرات في القيم في ظلّ التغييرات السوسيوقفافية في المجتمع من الحقائق الأساسية التي تواجه الإنسان في عصرنا إنَّ النموذج الحضاري الغربي أصبح يشغل مكاناً مركزياً في وجدان معظم المفكرين والشعوب، وليس من

المستغرب أن يحقق نموذج حضاري، له مقدرات تعبوية وتنظيمية مرتفعة انتصارات باهرة على المستويين المعنوي والمادي^(٢).

أهمية البحث :

نظرا لأهمية قيم التحديث وانعكاساتها على القيم العشائرية لدى طلبة الجامعة تأتي أهمية البحث لتقديم دراسة وصفية عن تأثير قيم التحديث على القيم العشائرية وطبيعة تقبل القيم الجديدة والمحافظة على القيم العشائرية ان هذا الهدف يتفق مع الهدف العام الذي يسعى البحث الى تحقيقه وهو تقديم معرفة تطبيقية عن طبيعة التحديث التي اثرت على الطلبة الذين يحملون قيم عشائرية ان هذا البحث لا يتوقف عند الوصف فقط.

انما يسعى الى تحليل البيانات واختبار الرؤى النظرية المتصلة بموضوع البحث من اجل تقديم معرفة تطبيقية عن قيم التحديث وانعكاساتها على القيم العشائرية لدى طلبة الجامعة. ثم اظهار القيم التي اكتسبها طلبة الجامعة ومدى المحافظة على القيم العشائرية وصولا الى الاستقرار على القيم العشائرية مع قيم التحديث الجديدة.

هدف البحث

التعرف على قيم التحديث وانعكاساتها على القيم العشائرية لدى طلبة جامعة الانبار وانعكاسات قيم التحديث على القيم الثقافية لطلبة الجامعة. وانعكاسات قيم التحديث على القيم السياسية لطلبة الجامعة.

المبحث الثاني/ المفاهيم الأساسية للبحث:

القيم:

مفهوم يدلُّ على مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تكون إطاراً للمعايير والأحكام والمثل والمعتقدات والتفضيلات التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، وبراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي، بطريقة مباشرة وغير مباشرة^(٣). أما المعنى الإنساني للقيمة؛ فيتمثل في أنها هي المثل الأعلى الذي لا يتحقق إلا بالقدرة على العمل والعطاء . وتعدُّ القيم إطاراً مرجعياً لسلوك الفرد في المواقف المختلفة، إذ تحركه في اختيار نوع السلوك، وأهداف الحياة، كما تحدد له ما يجب أن يقبله. وهي من العناصر الجوهرية في جميع الثقافات، والمحرك الأساس في تحديد ما هو مرغوب وغير مرغوب في المجتمع، وتعمل القيم على تشكيل الأسلوب الذي يتصرف به أفراد ثقافة ما إزاء ما يحيط بهم.^(٤) وتظهر القيم في السلوك وفي تصرفات الأفراد على هيئة اتجاهات، ودوافع، وتطلعات شعورية ولا شعورية.^(٥)

قيم التحديث:

يتضمن معنى مفهوم التحديث التحول من مجتمع تقليديّ إلى مجتمع حديث، والتحديث عملية تمايز بنائي، أي هي نتائج لتمايزات بنائية، أو الانتقال من مجتمع متجانس إلى مجتمع يقوم على التخصص في الوظائف، وتقسيم العمل، وانتشار الصناعة، فضلاً عن أنّ هذا التحول يتم في أربعة قطاعات اجتماعية: (١) الزراعة، (٢) والصناعة، (٣) والتكنولوجيا، (٤) والحراك الاجتماعيّ السكانيّ. كما أنّ التحديث عملية تغير اجتماعيّ يكتسب فيه المجتمع النامي الخصائص الشائعة المميزة للمجتمعات الأكثر تحضراً^(١) وهي العملية التي بها يغير الأفراد من أساليب الحياة التقليدية إلى أساليب أكثر تعقيداً، متقدمة تكنولوجياً، وتتميز بالقابلية للتغير السريع والتعديل وتظهر مجموعة متكاملة من أفكار وقيم واتجاهات وسمات نفسية مستحدثة، تتمايز بوضوح من الخصائص التقليدية^(٧):

القيم العشائرية:

القيم العشائرية عبارة عن تصورات ومفاهيم، تميز الجماعة العشائرية التي تؤثر في اختياراتهم للأهداف والاساليب والوسائل، وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً، وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الافراد وسلوكياتهم اللفظية والفعلية، وهذه التصورات والمفاهيم هي نتاج الحياة العشائرية، وهذه الأخيرة تفرز عادات وسلوكيات ومعتقدات ورموز اجتماعية خاصة بها، يكتسبها المجتمع الذي يعيش هذا النمط من الحياة. والقيم العشائرية أدت دوراً أساسياً في تشكيل قيم المجتمع، لدرجة أنّ معظم هذه القيم باقٍ إلى اليوم، والمشكلة ليس في بقاء هذه القيم، ولكن المشكلة تكمن في فقدان القيم العشائرية لكثير من القيم الحسنة، واحتفاظها بالسيء من القيم، كما أننا نلمح صراعاً بين العشائرية والدين عند ظهور الاسلام، إذ شجب الإسلام معظم قيم العشائرية، وأوضح أنّ العصبية، والثأر، والغزو، والسلب، والقتل بغير حق كلها من امور الجاهلية. واليوم تعيش القيم العشائرية صراعاً مع القيم الجديدة التي استحدثتها الحضارة العربية وغير العربية^(٨)

النظام الجامعي:

يتكون النظام الجامعي من مؤسسات علمية وتربوية ذات مستويات رفيعة، تتركز مهامها الرئيسية في إعداد الملاكات المؤهلة لتبوء المراكز القيادية في مختلف المجالات الموجودة في المجتمع، وإعداد البحوث الرئيسة والتطبيقية التي تتطلبها عملية التقدم العلمي والتكنولوجي في المجتمع الموجود فيه، وخدمته من خلال أهميتها في تطويره. وللقيم أهمية بالغة بالنسبة لتربية الأفراد والجماعات في المجتمع؛ لأنها تتصل اتصالاً مباشراً بالأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقها في الشباب المتعلم، منها : قدرتها على تحقيق تكامل الفرد، واتزان سلوكه، وقدرته على مقاومة القيم المنحرفة، والتوازن بين مصالحه الشخصية ومصلحة المجتمع، وتفضيل المصلحة العامة على

الخاصة، كما يظهر أثر القيم في تحويل المجتمع من مجتمع له حدود جغرافية إلى مجتمع يمثل الجميع^(٩)، وتتحقق القيم في المجتمع عن طريق هذه المؤسسات التعليمية المختلفة، بعدها مؤسسات اجتماعية تظهر أهداف المجتمع، من خلال إطار من المفاهيم المتسقة المنظمة المرتبطة فيما بينها، التي تعمل على خلق القيم وتطويرها، وتنميتها عن طريق الأنشطة المختلفة، مما يؤدي إلى استمرار نمو الشخصية الإنسانية وتكاملها، وتوجيهها لصالح الفرد^(١٠)

المبحث الثالث/ الأطر النظرية الاجتماعية والانثروبولوجية المفسرة لقيم التحديث والقيم العشائرية (الاجتماعية) في تغير المجتمع التقليدي

إن معرفة الظواهر الاجتماعية، وحالة المجتمع تتطلب من الباحث السوسيولوجي "التقيد بنوع من الموضوعية، والابتعاد عن الأحكام المعيارية، فهو ليس مطالباً بالحكم على ظاهرة ما على أنها جيدة أو سيئة، وإنما الكشف عن الأسباب والعلل التي أدت إلى ظهور هذه الظاهرة، من هذا المنطلق، يمكن إعادة تأسيس المنظومة القيمية في المجتمع، والحد من التدهور والانحلال القيمي الموجود في المجتمع، عن طريق مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة، مثل: الأسرة، ووسائل الإعلام، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية؛ لما تمارسه هذه الأخيرة من تأثيرات قوية في قيم الأفراد ومعاييرهم داخل المجتمع، والمجتمع العراقي له من الإمكانيات والمقومات الاجتماعية والثقافية ما تجعل لديه قابلية اجتماعية ثقافية للنماء" التي تشرح لنا كيف تحافظ أنماط الحياة على بقائها، وكيف تقشَل في ذلك^(١١)؛ لأنَّ الأسرة تسهم مساهمة وظيفية تجاه النسق القيمي من خلال ما يحدده هذا الأخير من التزامات ومعايير، يفرضها على أفراد الأسرة، لأنَّ الوظيفة الكامنة لذلك الالتزام بنسق القيم من الأعضاء، هي زيادة درجة التماسك داخل النسق الأسري وفي هذا الصدد تضيف سناء الخولي "أنَّ الأسرة تصبح أصغر وحدة اجتماعية مسؤولة على المحافظة على نسق القيم"^(١٢)، كما يكتسب الفرد نسق القيم من الجماعة التي يعيش فيها، وينتمي إليها بفعل الخبرة المباشرة، والاحتكاك الدائم، أي بتأثير عملية التنشئة الاجتماعية. ينطبق هذا على الأسرة التي هي أحد مكونات العشيرة في الانبار؛ لأنَّها تسعى إلى المحافظة على نسقها القيمي والبنائي، وما يحدده من معايير والتزامات يفرضها على أفرادها، لذلك فمن الأخلاق والعادات ما تجذرت في ثقافة الأسرة العشائرية منذ القديم، وبقيت في اللاشعور الجماعي بفعل إعادة الموروثات الثقافية، والثقافة التقليدية، والثقافة الشعبية التي تكلم عنها عبد الوهاب المسيري، حين قال: "إنَّ موضوع الثقافة الشعبية لا يندرج تحت أي تخصص محدد، بل لابد أن يظلَّ مجالاً مفتوحاً يسهم فيه كلُّ المهتمين بحاضر بلدهم ومستقبله، وبنوعية الحياة فيه"^(١٣) ويتوقف عليها التماسك العائلي والعشائري، والسمعة للعائلة. وللمرأة دور محدد في إطار هذه المبادئ الأساسية، ولابد أن تقوم بهذا الدور، لأنَّ القيم تؤثر تأثيراً مباشراً في مضمون الأدوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، وهذا يتطلب النظر إليها بوصفها أكثر أهمية من غيرها من التغيرات^(١٤). غير أنَّ هذا الوجود بات مهدداً في

الوقت الذي أصبحت فيه المجتمعات الغربية تروج لثقافتها وأنماطها السلوكية المتناقضة مع شخصيتها العربية الإسلامية، عبر وسائل إعلامية مختلفة، فأصبح هاجس الخصوصية في الهوية الثقافية والوطنية هو نفسه هاجس الأصالة والمعاصرة معاً، ومحاولة تميّط سلوكيات البشر وثقافتهم في المجتمعات كافة وإخضاعها لقيم وأنماط سلوك سائدة في ثقافات أخرى لمجتمعات حديثة، الأمر الذي يحمل إمكانية تفجير أزمة القيم الثقافية التي أصبحت من المسائل الرئيسة التي تواجه المجتمعات الإنسانية على المستوى العالمي.

إنَّ نظرية التحديث تتحدث عن تحول القيم التقليدية إلى قيم عصرية، وعلى المجتمع لكي ينتقل من التخلف إلى التنمية أن يتخلى عن القيم التقليدية ويستبدلها بقيم عصرية تلائم هذه التنمية، وتكون هذه القيم العصرية هي قيم المجتمعات الغربية. أي إنه يشير إلى مفهوم التحديث في أبسط معانيه " بأنه انتقال المجتمعات التقليدية والبسيطة إلى الاستعانة بنماذج التكنولوجيا والآلية، ويتبع ذلك من تغيرات في التنظيمات الاجتماعية والبنية الثقافية، بمعنى آخر أنَّ التحديث هو أن تأخذ المجتمعات البسيطة بأسباب التغيير، وصولاً إلى مماثلة حالة المجتمعات الغربية الصناعية في تنظيماتها، وأسس حياتها المستقرة^(١٥)، وبعد معالجة الباحث لسمات الأسرة العشائرية وخصائصها ومتغيراتها السوسيوأنثروبولوجية وفي إطار الترتيب، وتتسق المنهجين، وجب تسليط الضوء على ملامح التحديث في القيم والمعايير والاتجاهات والعادات والتقاليد لخصائص الأسرة العشائرية، وكذلك تبيان التغيير الاجتماعي على مستوياتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية وحتى السياسية، لأنه في حقيقة الأمر خصائص الأسرة العشائرية هي ليست ثابتة، وإنما تتأثر دوماً بالتغيرات الاجتماعية، وعناصر التحديث المنبثقة من التطورات النابعة من المجتمع المحلي العشائري والذي بدوره يتأثر بمتغيرات المجتمع الحضري وعناصر تحضره.^(١٦)

وتُعدُّ القيم العشائرية في مجتمع المحافظة من أبرز الظواهر الاجتماعية، وتكاد تغطي على مثلها الروحية، ومتطلباتها الاقتصادية، وقد أدت إلى حدوث انقسامات في الوطن الواحد، وهي تستند في فحواها إلى إيمان الفرد العشائري بأنَّ عشيرته هي أعرق العشائر نسباً، وأرفعها حسباً^(١٧).

الفصل الثاني

المبحث الأول/ منهجية البحث والدراسة الميدانية وإجراءاتها

أولاً/ منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي، نظراً لما ينطوي عليه هذا المنهج من رصد للواقع، إنَّ التراث السوسيولوجي غني بالموضوعات الاجتماعية المتخصصة، وفي مجالات متعددة، منها: المجال الأسري، التي تُعدُّ الأسرة هي وحدة التحليل فيه، وبنوعيتها؛ الممتدة: كبيرة الحجم التي يكثر

انتشارها في الوسط العشائري والنووية: صغيرة الحجم التي تتمركز غالباً في الوسط الحضري، وترتبط الأسرة بمختلف القضايا والمسائل والمتغيرات التي تنتج من عملية الحراك المجتمعي المتصل والمتفاعل مع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية المستمرة، والتي أفرزت تحولات قيمية وثقافية وفكرية على نسيج البناء الاجتماعي للمجتمع، لذلك يستوجب على الباحث السوسيولوجي أن يستحضر الوعي والذات، وأن يستحضر الأدوات المنهجية والمعرفية للتحليل قبل الخوض في هذه الموضوعات

ورمت الدراسة الميدانية التعرف برأي طلاب كليتي الآداب والتربية للعلوم الانسانية في جامعة الانبار حول القيم التي تكون لها الأولوية لديهم، والتعرف بتأثير متغيري الجنس والمرحلة الدراسية في ذلك.

ثانياً/ مجالات البحث :

المجال الزمني: تحدد للعام الدراسي ٢٠١٤ - ٢٠١٥.

المجال البشري: نعني بالمجال البشري هم البشر الذين اخذت منهم العينة، والذين أصبحوا العينة المختارة وأجريت عليهم الدراسة الميدانية كجزء من الجامعة ، وهم (٢٠٠) مبحوثاً طالبا وطالبة.

المجال المكاني: تكون مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات كلية الآداب وكلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة الانبار. تكون من جميع المراحل الدراسية الأربعة.

ثالثاً/ طبيعة وحجم العينة:

تم اختيار عينة ممثلة لطلاب الجامعة، وتمثلت هذه العينة في طلاب كليتي الآداب والتربية للعلوم الانسانية في جامعة الانبار، البالغ عددهم ٣٩٠٠ طالبا وطالبة من جميع المراحل الدراسية وشملت الذكور والإناث، لمعرفة القيم التي لها أولوية في حياتهم، وتمثلت هذه القيم في: القيم العشائرية، وقيم التحديث، والقيم السياسية، والقيم الاقتصادية.

وروعي في اختيار عينة البحث أن تكون الطبقية، العشوائية، بحيث تشمل جميع المراحل الدراسية: الأولى والثانية والثالثة والرابعة، والذكور والإناث، وجميع التخصصات، وذلك حتى تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي، وبلغ عدد أفراد هذه العينة ٢٠٠ طالب وطالبة الجدول رقم(٢) يوضح توزيع هذه العينة :

رابعاً/ فرضيات البحث :

١- انعكاسات قيم التحديث على القيم العشائرية في الوسط الجامعي

٢- انعكاسات قيم التحديث على القيم الثقافية لطلبة الجامعة.

٣- انعكاسات قيم التحديث على القيم السياسية لطلبة الجامعة.

خامساً/ أداة البحث

تم تصميم أداة الدراسة الميدانية في صورة استبانة للقيم، خاص بطلاب وطالبات كليتي الآداب والتربية للعلوم الانسانية في جامعة الانبار بهدف التعرف بأولويات القيم التي يتمسك بها هؤلاء الطلاب، وجاء مشتملاً على عدة مجالات للقيم هي: القيم العشائرية، وقيم التحديث، والقيم الثقافية، والقيم السياسية، والقيم الاقتصادية، وحرص الباحث على تنظيم الاستبانة ومحتوياتها بصورة تؤدي إلى تحقيق أهداف.

وقد اعتمد في خطة التحليل الإحصائي بنود هذه الاستبانة على حساب التكرارات، والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة عن كل سؤال من أسئلة الاستبانة، والاعتماد على طريقة صدق المحكمين، إذ عرض الاستبانة في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين وعددهم (٩) محكمين من الأساتذة بكليات الآداب، وذلك للتعرف بوجهة نظرهم حول الاستبانة ومدى فعاليتها في تحقيق أهدافه، لما وضع له، فأبدى بعض المحكمين ضرورة إجراء بعض التغييرات بالحذف، أو الإضافة، أو إعادة الصياغة، حتى استقر الأمر على الصورة النهائية للاستبانة.

ولحساب ثبات هذه الاستبانة تم تطبيقه على عينة من طلاب وطالبات كليتي الآداب وكلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة الانبار، إذ بلغ عددهم ٢٠٠ طالب وطالبة، وبعد مدة زمنية حوالى أسبوعين أعيد تطبيق هذه الاستبانة على العينة السابقة نفسها، واشتملت الاستبانة على عدة مجالات للقيم، وهي: القيم العشائرية، وقيم التحديث، والقيم الثقافية، والقيم الاقتصادية، والقيم السياسية.

سادساً/ الوسائل الإحصائية المستعملة في الدراسة:

إن الباحث يستعمل عدداً من الوسائل الاحصائية في عملية تحليل البيانات الاحصائية واستعمل الباحث مقاييس عديدة مثل النسبة المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري ومربع كاي وقوانينها :و سنتناول كل مجال بالتفصيل، بحيث يتم تحليل استجابات كل سؤال في كل مجال، على أساس أن كل سؤال له عدة استجابات، مثل: (نعم - لا) وسيتم تحليل هذه الاستجابات في ضوء متغيرين رئيسيين، هما :

١. متغير الجنس (ذكور وإناث) جدول (١)

٢. متغير المرحلة الدراسية (أولى، ثانية، ثالثة، رابعة) جدول (٢)

جدول (١) يوضح توزيع العينة طبقاً للجنس

النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكر	١٣٠	٦٥
أنثى	٧٠	٣٥

وكما هو واضح من الجدول؛ فإنَّ عدد الذكور أكبر من عدد الإناث، إذ بلغ عدد الذكور ١٣٠ طالباً بنسبة ٦٥% من إجمالي العينة، في حين بلغ عدد الإناث ٧٠ طالبة بنسبة ٣٥% من إجمالي العينة، ويرجع السبب في ذلك إلى أن عدد الذكور في كليتي الآداب وكلية التربية للعلوم الانسانية مرتفع جداً إذ بلغ ٣٠٠٠ طالب، بنسبة ٧٦.٩%، في حين إجمالي عدد الإناث في الكليتين ٩٠٠ بنسبة ٢٣% (عند استعمال مربع كاي لقياس الإجابات والبيانات كانت القيمة المحسوبة (١٨.١) عند مستوى دلالة (٠.٠١) على مستوى ثقة (٠.٩٩) ودرجة حرية (١) أكبر من القيمة الجدولية (٦.٦٣)؛ وعليه توجد فروق معنوية عالية بين الإجابات والبيانات بين الذكور والإناث.

جدول (٢) يوضح توزيع العينة طبقاً للمراحل الدراسية

المرحلة	العدد	النسبة المئوية
الأولى	٤٠	٢٠
الثانية	١٠٠	٥٠
الثالثة	٢٥	١٢.٥
الرابعة	٣٥	١٧.٥
المجموع	٢٠٠	١٠٠%

ويتضح من الجدول أنَّ عدد طلاب المرحلة الثانية من أكبر الأعداد، إذ بلغ ١٠٠ طالب بنسبة ٥٠% من العينة، ويرجع السبب في ذلك إلى أنَّ معظم الطلاب والطالبات الذين تم توزيع الاستبانة عليهم في هذه المرحلة أجابوا عنه، والتزموا بتسليمه، نظراً لأنَّه كان يتم التدريس لهم في المحاضرات، أما باقي المراحل الدراسية؛ فلم يكونوا ملتزمين بتسليم كلَّ الاستبانات التي وزعت عليهم، ولذلك كان عددهم قليلاً، وأقل من المرحلة الثانية (عند استعمال مربع كاي لقياس الإجابات والبيانات كانت القيمة المحسوبة (٦٠.٠) عند مستوى دلالة (٠.٠١) على مستوى ثقة (٠.٩٩) ودرجة حرية (٣) أكبر من القيمة الجدولية (١١.٣٤) وعليه توجد فروق معنوية عالية بين الاجابات والبيانات.

المبحث الثاني/ القيم الاجتماعية بين التقليد والتحديث:

تمارس مؤسسة العائلة / العشيرة / أنماطاً من العنف في علاقاتها، وتفاعلاتها المجتمعية الجارية بصورة اعتيادية مألوفة متكررة. ذاك بالنسبة لأقدم مؤسساتنا الاجتماعية الثقافية مسألة وجود ثقافي اجتماعي سياسي: ولوجود مؤسسة العشيرة دور ومكانة، مرتبط بوجود المتوارثات الشعبية المعتقدات والعادات والتقاليد والأعراف والسنن الشعبية. في الثقافة المجتمعية العامة، والعشيرة هي الشريحة الأكبر التي تمثل رؤوس أفرادها، ونفوسهم، وعقولهم بالصور، والتصورات المضخمة، وحتى بالأوهام، والحكايات، والأساطير الخرافية، عن فضائل الذات، و نقائص لآخر. فتظل الأشد تقليدية ومحلية وثباتاً، واستعصاء على التغيير. وهكذا بمبررات كثيرة، يستمر وجود (الديات) و(الجاهات) و(العطوات) كنظام عشائري للضبط الاجتماعي متعايش تماماً، كبديل أو رديف، مع التزامات

القوانين والتشريعات والضوابط الرسمية، وتستمر هذه الازدواجية القانونية "كنوع من" الخصوصية الثقافية المجتمعية" المميزة للمجتمع. ونظراً لهذا الحضور الثقافي المكثف، فإن مؤسسة العشيرة تمتد به من الجوانب الثقافية الاجتماعية إلى جوانب قانونية سياسية، لدرجة تكاد لا تعرف غير العنف طريقاً آمناً في حلها لخصوماته، ونزاعاتها، سواء مع ذاتها، أو مع غيرها من أفراد العشائر والجماعات والمؤسسات الاجتماعية الأخرى. وبهذا الاعتراف المجتمعي المكثف أيضاً، تتفوق العشيرة التقليدية على غيرها من المؤسسات الاجتماعية السياسية الاقتصادية الحديثة، في تقديم أعرق شبكة من شبكات الأمان الاجتماعي وأضخمها في مجتمعنا. ضمان الأمن والحماية والرعاية، وتأمين المنح، والمعونات، والمساعدات، وتسهيل فرص العمل والوظائف والخدمات، وفي حين تضعف وتتقشف شبكات الأمان الاجتماعي المنافسة للدولة والحكومة، الأحزاب والنقابات، الأعمال والأسواق، المدارس والجامعات... الخ (في تقديم خدماتها لأعضائها، ومنسببها، فإن شبكة الأمان الاجتماعي التقليدي) العائلة، العشيرة، نوع ثابت مستقر، آمن متكامل، لا يتعثر أو يتعذر. المجتمع الكلي، عائلات وعشائر، يدرك اليوم أن التنظيمات السياسية، والتجمعات الاقتصادية، والروابط المهنية، نستنفذ مزاياها وضماناتها، وتستهلك مصداقيتها وجاذبيتها، والجزء الأكثر ثقلًا وصلابة وعمقاً من التعثر السياسي الاجتماعي الاقتصادي ماثل في مقاومة الثقافة المجتمعية التقليدية، ذات الطابع الشعبي والتوجيه العشائري، للتغيير والتأثير.

ويقترح هذا التعثر الجدوى القديمة الجديدة لاتجاه المجتمع، ولا سيما الشباب، اتجاهاً تقليدياً في التعريف والانتساب. إن حالة الاضطراب التي أصابتها أثرت بعمق في توازن المجتمع، إذ أدت إلى فقدان معايير التقويم، وتعد في الأطر المرجعية التي تعمل على بلورة نماذج الفعل وأنماط التفاعل، والقواعد الضابطة لها، ولعل أهم قضية برزت من خلال هذه الممارسات والتناقضات في الجانب الثقافي والاجتماعي للجدلية هي قضية الهوية يوصف أن مبادئ الوحدة والاستمرارية قد وضعت في الصدارة، وعمل منطق الهوية لصالح الكمال والتماسك، في ضوء العلاقة بما صار يعرف على أنه الذات الجمعية^(١٨)، التي تطرح اليوم بحدة، وتعاني من تشويه مقصود أو غير مقصود ولا سيما في ظل حرية التعبير والفكر، ونقل الآراء عبر كل القنوات المكتوبة والمرئية، ويرجع ذلك إلى عدم قدرة الوعي المنظم، أو الإيديولوجيا الوطنية التي تبنتها الدولة العراقية منذ قيامها في توجيه المواقف الاجتماعية وتنظيمها، جزاء التحولات العالمية التي تطلبها النظام العالمي الجديد، ابتداءً من منتصف الثمانينيات من جهة^(١٩)، وفشل بعض سياساتها التنموية الداخلية من جهة أخرى.

وبناءً على التغييرات التي فرضتها التحولات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع العراقي، ومجتمع المحافظة والتي عرفت تسارعاً كبيراً خلال العشر سنوات الأخيرة فضلاً عن إفرازات العولمة الثقافية، ظهر انتشار الأسرة النووية التي تكتفي في تركيبها بالأب والأم والأبناء، وتقلص دور الجد

في احتلال مكانة القائد الروحي للجماعة العائلية، وأصبح الأب هو الذي يقوم بهذا الدور ولا سيما في المناطق الحضرية، وبفعل عوامل التحضر والتصنيع، وخروج المرأة إلى ميدان العمل، أصبح الزوجان يتمتعان بالحرية الكاملة، وأصبحت المرأة تشغل مكانة مرموقة، سواء أداخل البيت أم خارجه، هي عوامل كافية لحدوث التحول القيمي في البناء الأسري في العراق، من قيم اجتماعية عشائرية أصيلة إلى قيم اجتماعية حديثة من جهة، وظهرت قيم لم يكن من الممكن تصورها قبل اليوم، واندثرت أخرى وكأنها لم تكن من جهة أخرى، ولهذا، فإن الفرد الذي نجح في صياغة منظومات قيم تقليدية ساعدته على التوجه في المجتمع والعالم خلال قرون يستطيع أن يعيد بناء هذه المنظومات الثقافية، على شرط أن يتجاوز الأطر التقليدية التي صيغت من أجلها، وأن يعيد النظر إلى واقع المجتمعات من منظورات عالمية أيضاً^(٢٠)؛ لأن الدين واللغة والأرض، والموروثات الثقافية التقليدية، والمنتجات العقلانية الأخرى الخاصة بالمجتمع العراقي فضلاً عن المؤسسات الاجتماعية، هي كفيلة بمرافقة ومسايرة حركة النسق القيمي للمجتمع وتكييفه على وفق التطورات الحاصلة على مختلف الأبنية الاجتماعية لمجتمع البحث؛ لكي نرسم حدوداً معقولة للحرية، ونحفظها من الانحراف، أو نحفظها من التحول إلى الفوضوية^(٢١).

جدول (٣) يوضح أهم القيم العشائرية

ت	الإجابات	العدد	النسبة المئوية
١	مساعدة الأقارب	١٠٣	٥٢
٢	الاعراف	٣٠	١٥
٣	التمسك بالعادات	٢٠	١٠
٤	الشرف	٤٧	٢٤
	المجموع	٢٠٠	١٠٠%

باستقراء الجدول يتضح الآتي:

مما يؤكد أهمية تلك القيمة في حياتهم، ويرجع ذلك إلى كون العشيرة هي التي تنفرد منها الأسرة المؤسسة الأولى، والتي ينشأ فيها الإنسان، والتي توجه قيمه وسلوكه المستقبلي، في حين جاءت قيمة الشرف لدى طلاب المراحل الدراسية، في المرتبة الثانية، إذ بلغت ٢٤ %، وبعدها (٤٧)، ولعل ذلك يرجع إلى أهمية تلك القيمة من وجهة نظرهم، لأن الإنسان لو توافرت فيه الشرف في العمل، وفي السلوك، وفي الأمور الحياتية، لاتصف بكل القيم الإيجابية الأخرى.

٢. يوجد اتفاق بين أفراد عينة طلاب المراحل الدراسية على أن قيمة العرف تأتي في الأهمية الثالثة لهم، إذ بلغت ١٥ % وبعدها (٣٠) وربما يرجع ذلك إلى أن للعادات تأثيراً كبيراً في حياتهم، في حين شغلت قيمة التمسك بالعادات في المرتبة الأخيرة، إذ بلغت ١٠ %، وبعدها (٢٠) من المبحوثين لطلاب المراحل الدراسية.

- عند استعمال مربع كاي لقياس الإجابات والبيانات، كانت القيمة المحسوبة (٨٢.٣)، عند مستوى دلالة (٠.٠١)، على مستوى ثقة (٠.٩٩)، ودرجة حرية (٣)، أكبر من القيمة الجدولية (١١.٣٤)، وعليه، توجد فروق معنوية عالية بين الإجابات والبيانات.

جدول (٤) يوضح أهم قيم التحديث

ت	الإجابات	العدد	النسبة المئوية
١	التعليم	٨٠	٤٠
٢	تقبل القيم الوافدة	٤٠	٢٠
٣	التكنولوجيا	٥٠	٢٥
٤	النظام الجامعي	٣٠	١٥
	المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يوجد اتفاق بين أفراد عيّنتي طلاب المراحل الأربعة وهو أنّ قيمة التعليم تأتي في المرتبة الأولى، وهي الأعلى، إذ بلغت ٤٠ %، وبعدها (٨٠) في حين جاءت قيم التكنولوجيا في المرتبة الثانية، إذ بلغت ٢٥ %، وبعدها (٥٠) والوافدة في المرتبة الثالثة، إذ بلغت ٢٠ %، وبعدها (٤٠)، وشغلت قيم النظام الجامعي المرتبة الأخيرة، إذ بلغت ١٥ %، وبعدها (٣٠).

- عند استعمال مربع كاي لقياس الإجابات والبيانات، كانت القيمة المحسوبة (٢٨.٠) عند مستوى دلالة (٠.٠١) على مستوى ثقة (٩٩.٠)، ودرجة حرية (٣)، أكبر من القيمة الجدولية (١١.٣٤)، وعليه؛ توجد فروق معنوية عالية بين الإجابات والبيانات .

جدول (٥) يوضح مدى اعتزاز الطلاب بقيمهم الثقافية

ت	الإجابات	العدد	النسبة المئوية
١	تعتر بأنك تحمل ثقافة؟	١١٠	٥٥
٢	تعتر بانتماذك للعشيرة؟	٩٠	٤٥
	المجموع	٢٠٠	%١٠٠

باستقراء الجدول، يتضح الآتي :

يوجد اتفاق بين جميع أفراد العينة على الاعتزاز بقيم العشائرية بدرجة كبيرة، للمراحل الدراسية كافة، بلغت نسبتها ٤٥ %، وبعدها (٩٠).

- كذلك يوجد اتفاق بين جميع أفراد العينة على الاعتزاز بثقافتهم بدرجة كبيرة، إذ جاء الاعتزاز بدرجة كبيرة في المقدمة لدى جميع طلاب المراحل الدراسية، إذ بلغت نسبتها ٥٥ %، وبعدها (١١٠)، وهذا يدل على عمق قيمة الانتماء لثقافتهم العربية وتغلغله، على الرغم من الهجوم الشديد على كل ما هو عربي وإسلامي في الداخل والخارج، وعلى الرغم من الموجات المتصاعدة للعولمة، وما تحمله من سلبيات تعمل على ضعف الهوية العربية وإحلال ثقافات أخرى محلها.

- عند استعمال مربع كاي لقياس الإجابات والبيانات، كانت القيمة المحسوبة (٢.٠)، عند مستوى دلالة (٠.١)، على مستوى ثقة (٠.٩٩)، ودرجة حرية (١) أقل من القيمة الجدولية (٦.٦٣)، وعليه، لا توجد فروق معنوية بين الإجابات والبيانات.

الفصل الثالث

المبحث الأول/ دور الجامعة في تحديث المجتمع:

بحسب تصوريّ، وكونيّ أعيش في وسط مجتمع توجب علي دراسته، بإمكانني أن أجري موازنة بين المجتمعات التقليدية التي أعيشها والمجتمعات الحديثة، وهذا ما هو موجود في المجتمعات الغربية التي انتقلت من التقليد إلى الحداثة، وجعلت قطيعة بين المرحلتين، وحدث نتيجة لمرحلة انتقالية طبيعية. أما ما هو ملاحظ في مجتمعاتنا فنجد الأفراد ما زالوا متمسكين بالقيم التقليدية، كالجيرة و الجهوية، بإقامة الأعراس على الطريقة التقليدية العشائرية التي تعبّر عن الأصالة، وعن خصوصية المجتمع، ونجد أن كثيراً من الأفراد متمسكون بالعادات والتقاليد وفي الأحران في المناسبات والأعياد، إذ نجد العائلات والأسر تتبادل الزيارات، وتقيم الأعياد الدينية بالطريقة التقليدية، كلها مظاهر تعبّر عن المجتمع التقليديّ الذي على الرغم من التغيير الظاهر في الحياة العصرية، سواء في جانبه الماديّ أم التكنولوجيّ، فلم يتغير بنحوٍ واضح كما هو الحال في المجتمعات الغربية التي مسها التغيير جذرياً، وفي الصميم، وانتقلت من مرحلة إلى مرحلة أخرى مغايرة تماماً عن التي سبقتها، أما عندنا؛ فما زال الفرد إن سلك سلوكاً عصرياً فإنه يفكر تقليدياً، وإن فكر تقليدياً، فإنه يسلك سلوكاً عصرياً، وهذا ما نسميه بمحاولة التكيف، أو البحث عن آلية التكيف مع التغيير الاجتماعيّ وهو ما توصلت إليه كثير من الدراسات.

ولو وازنا بين المجتمعات، نجد مجتمعات لا تقبل التغيير، والتغيير فيها يسير ببطيء، لأنّها تتمسك بكلّ ما هو قديم، وكلّ ما هو جديد، مرفوض لديها، ويمكن أن نجد هذا النوع في الأرياف والقرى، أي تكون العلاقات أولية وجهها، لوجه وكلّ فرد فيها يعرف الآخر، ولا تقبل التجارب الجديدة، وهي منغلقة على نفسها، ولا تقبل بأيّ ثقافة تأتيتها من الخارج، ولكبار السن مكانة ودور في المجتمع، كما أنّ الفرد يذوب في الجماعة.

وهناك مجتمعات متغيرة ترفض كلّ ما هو قديم، والشباب هم أكثر عرضة لهذا التغيير، كما تذوب القيم الأخلاقية والقيم التقليدية في ظلّ هذا التغيير ويجرون وراء المادة والمنفعة والفردانية، ولا يقبلون العادات القديمة، كما أنّ الدين لا يؤثر في سلوكهم، فيعيشون بدون قيود تحكم تصرفاتهم، كالقيم، والدين، والعادات، والتقاليد، يحبذون الحرية المطلقة، وهذا النوع من المجتمعات تمثلها المجتمعات الغربية.

أما المجتمعات العربية؛ فهي المجتمعات التي تجمع بين الاثنين (السكون والتغيير)، (الانفتاح والعصرنة)، و (التقليد والحداثة). وساعد توطن العشائر الرحل في تجمعات سكانية مستقرة على توافر المرافق والخدمات، و على الالتحام في المجتمع العراقي. ويُعدُّ توطين العشائر في مستوطنات جديدة انعكاساً لأهمية التلاحم الاجتماعي للعشائر الرحل في العلاقة بين القرار السياسي والبيئة المحلية، إذ عبرت المستوطنات الجديدة التي تم إنشاؤها لاستقرار العشائر الرحل بنحو مباشر عن اختيار جوهري على مستوى استراتيجية الدولة في تعزيز الانتماء الوطني، وتحقيقاً للتلاحم الاجتماعي بين فئات المجتمع.

والتغيرات التي حدثت في توزيع السكان بين المحافظات والمناطق المختلفة وبين الأقسام الرئيسية عشائر وريف وحضر، فالملاحظ أنه أحدثت زيادة هائلة في نسبة سكان المدن، سواء القديمة التي تمت أو الجديدة وفي تصوري أن هذا العامل كان من أهم العوامل التي أسهمت في هذا التغيير، و هذه النقلة من مجتمع عشائري إلى مجتمع حضري، كان له أهميته الأمنية و التنموية، وكذلك تعميق المشاعر الوطنية، و الانتقال من حكم العشيرة إلى حكم الدولة، و ذلك بالإعلان عن توحيد العراق، و نتيجة لتغير الأدوار الاجتماعية، وليس فقط نتيجة لتغير المواقع الشخصية، فلم يكن احد من الشخصيات التي أوردتها (لابورج) في قائمته يعتمد على الجامعة كمصدر مالي وادبي، يدعم به مكانته، باستثناء (دوركايم) الذي اغفله من قائمته . وبالموازنة مع نتيجة الاستفتاء الذي أجرته مجلة Lire يتضح مدى المكانة التي أصبحت للأكاديميين، أمثال: ليفي شتراوس، وريموند ارون، وفوكوه، ولاكان. ومثل هذا التغيير كما ذهب دافيباس D. Pace لم يكن نتيجة للصدفة المحضة، بل كان نتيجة لما طرأ على المجتمع الفرنسي نفسه من تغير جذري في مجال التصنيع وابداع المعرفة، ففي الربع الأخير من القرن الحالي، بدأت تظهر في فرنسا اتجاهات تعمل على تأكيد الاحتكار الأكاديمي الفعلي في مجال انتاج المعرفة، لمنافسة الجامعات الانجليزية والالمانية والامريكية في هذا المضمار، ومن ثم لم تعد الجامعة تمثل المورد المالي للعدد الأكبر من المثقفين، بل أصبحت تقوم أيضاً بالدور الأكبر في تشكيل الحياة الثقافية نفسها. ألقى هذا الأمر بظلاله على إعطاء الجامعات مكانة في المجتمعات، وجعل الشباب يتوجهون اليها بعدّها واجهة المجتمع، وصدر انعكاسات التغيير في المجتمع للشباب الجامعي ^(٢٢) إنَّ الشباب الجامعي هم من دون شك من الشرائح المهمة في أي مجتمع، وهم قوة الأمة وعنفوانها ولهم الدور الفعال في تحقيق تقدمها الاجتماعي والاقتصادي ^(٢٣) وهم فوق ذلك الركيزة الأساسية القادرة على العمل والعطاء والطاقات الشابة المثقفة الواعية التي يعتمد عليها في تحمل المسؤوليات الجسام والوقوف أمام التحديات التي تواجه الأمة في جميع مواقف الحياة ^(٢٤) ومن الواضح أنَّ المجتمع تأثر بصورة واعية أو غير واعية بموجات عالمية متلاحقة، في أحداثها، ومنجزاتها، كان لها تأثير كبير على قيم المجتمع

ولاسيما الشباب، وتمثلت هذه الموجات في مجموعة من الانعكاسات، هي: انعكاسات قيم التحديث على القيم الثقافية، ويشمل التغيير الثقافي جميع التغييرات التي تحدث في أي فرع للثقافة، كالفن، والعلوم، والتكنولوجيا، فضلاً عن التغييرات التي تحدث في أشكال التنظيم الاجتماعي وقواعده، وبذلك يكون التغيير الاجتماعي نتيجة من نتائج التغيير الثقافي.^(٢٥)

وإذا كانت التغييرات الثقافية تؤدي إلى حدوث اختلافات عميقة وجوهرية في العلاقات الاجتماعية الأساسية التي تميز بناءً اجتماعياً معيناً عن بناء اجتماعي آخر في مجتمع آخر، وتعطيه أو تكسبه خصائصه، فإن ذلك لا يعني اختلاف البناء الاجتماعي التقليدي جملة واحدة، - إلاً بطريق الثورات السياسية المفاجئة - وإنما يظل البناء الاجتماعي التقليدي محتفظاً ببعض خصائصه.

إن حدوث التغيير يحمل في جوانبه أدلة تبرهن على الأوضاع والظروف التي كانت سائدة في المجتمع، كما أنها تعني في الوقت نفسه إمكانية تكيف المجتمع، الأمر الذي قد يترتب عليه ظهور نوعين من النتائج:

الأول : ظهور بما يعرف بالتوافق، أو عدم التوافق الاجتماعي، وهذا يعني التقبل أو الرفض الذي ينبع عنه ردود فعل قوية من بعض فئات المجتمع.

الثاني : وجود ما يسمى بالتواطئ أو الاندفاع الاجتماعي، فهو التغيير الذي ينتج عنه تغير في الأنماط السلوكية المنمطة، أو المنسقة اجتماعياً التي تؤدي إلى ظهور نتائج أخرى غير متوقعة، تفرض نفسها على المجتمع، وتحمله على تقبل مواقف جديدة، وقد تؤدي في بعض الأحيان إلى خلق كثير من المشكلات الاجتماعية المرتبطة بنظم المجتمع، يصاحبها ظهور تغيرات اجتماعية جديدة، تفرض ثقافة جديدة، وأنماطاً اجتماعية متغيرة، وتمييزة^(٢٦).

إنَّ عمل الأنثروبولوجيا بحسب جورج بلا ندييه^(٢٧) نتيجة تنوع الملاحظات وتعددتها التي تقوم بها، ومن خلال التحليل الموازن الذي تتجه لمختلف المعطيات، على بلورة نظرية خاصة بالمجتمعات التقليدية في هذا السياق، فإنَّ منظور الباحث الأنثروبولوجي للتغيرات الاجتماعية يركز على ضرورة استحضار ديناميتين مهمتين في التغيير الاجتماعي إحداهما: داخلية، والأخرى: خارجية، ومعنى ذلك أنَّه يربط التغيير الاجتماعي بالدينامية الخاصة بالتغيرات الناجمة عن المصادر الخارجية من جهة، والدينامية المرتبطة بالتغيرات الناتجة عما هو داخلي من جهة ثانية، لقد تحدث "بلاندييه" عن دينامية البنيات والأنساق الاجتماعية، وهي الدينامية التي تحدث على المستوى الداخلي لكلدش نسق اجتماعي، وتشمل العناصر المكوِّنة لها، ثم دينامية التحول، إذ يصبح النسق الاجتماعي موضوع الدارسة، وما يطرأ عليه من تحولات وتغيرات .

هاتان الديناميتان اللتان تشكلان المصدر الحقيقي للتغير الاجتماعي حسب ما جاء به بلاندييه تضعنا أمام سؤال الاستمرارية والتكرار، أو بالأحرى أمام جدلية التقليد والحدثة. وهذه الرؤية تختلف عن المقاربات السوسيولوجية، بدءاً من طرح أوجست كونت التجديد والتقدم، أو العقلانية حسب ماكس فيبر، أو التاريخية حسب كارل ماركس. وهكذا، نلاحظ أنَّ الأنثروبولوجيا تشرع في وضع تاريخ المجتمعات السائرة في طريق النمو، وهو التاريخ الذي بترته السوسيولوجيا عندما ألصقته بالمجتمعات المتقدمة .

وتكمن مهمة الأنثروبولوجيا، وهي تضع مقاربتها للتغير الاجتماعي في كونها تربطه بالمجتمعات غير الأوروبية، منطلقاً بحسب رؤية بلاندييه من التمييز الذي تضعه بين دينامية التغيرات الداخلية ودينامية التغيرات الخارجية في هذه المجتمعات، ومن التمييز بين ضرورات هذا التغير وشروطه. وقد حدد بلاندييه في إطار حديثه عن دينامية التغيرات الاجتماعية الداخلية ثلاثة مؤثرات، لها ارتباط بالمتغيرات السوسيوثقافية، تتعلق الأولى بالتعديلات الناجمة عن العلاقات القائمة بين المجتمع، والإطار الطبيعي الضامن لها، أما الثانية، فتتصل بهشاشة التوازنات الاجتماعية، في حين أنَّ الثالثة مصدرها التحديث والابتكار. ^(٢٨) ولم تقف الأنثروبولوجيا عند هذه الحدود، حسب ما جاء به جورج بلاندييه، بقدر ما عملت على وضع اليد على المعوقات الثقافية منها على وجه الخصوص، الذي تحول دون التقدم التقني والاقتصادي، في المجتمعات السائرة في طريق النمو، إنَّها المعوقات التي تصنفها المقاربة الأنثروبولوجية ضمن ظاهرة المحافظة والثبات النسبي، ومن ثم حدث تغير كبير في النسق القيمي لدى هذه الفئة من الشباب، إذ اتجهت تلك الفئة للبحث عن وسائل أخرى للعيش، لأنَّ عملها الذي تقوم به لا يكفيها، فصار العمل المنتج في ظل هذه الظروف يمثل مزيداً من الشعور بوطأة الحرمان، بسبب عدم قدرته على مجاراة الآخرين في العيش، فتحوّلت قيمة العمل المنتج إلى قيمة سلبية، تمثلت في قيم الربح السريع، أو الثراء على حساب الآخرين بدون مجهود، أو بعمل غير شرعي، كالرشوة، والسرقة، والوصولية، والوساطة، والمحسوبية، والتهرب من الضرائب، والنظر لأفراد المجتمع نظرة نفعية، أي وفقاً للمكاسب التي يحققونها من وراء التعامل معهم ^(٢٩)

جدول (٦) يوضح اهم القيم التي يجب اكتسابها من الطلاب

ت	الإجابات	العدد	النسبة المئوية
١	الاستقلال الذاتي	٣٥	١٨
٢	احترام الآخرين	٤٠	٢٠
٣	العمل	٦٠	٣٠
٤	الطلبة يفضلون المصلحة العامة على مصلحتهم الشخصية	١٣	٧
٥	الطلبة يتصفون بالموضوعية العلمية	١٠	٥
٦	التسامح	٣٠	١٥
٧	الطلبة لديهم حب المطالعة الخارجية عن المنهج المقرر لتنمية ثقافتهم	١٢	٦
المجموع		٢٠٠	١٠٠%

تشير بيانات الجدول إلى أنَّ اجابات المبحوثين عن قيم العمل كانت هي الأعلى، إذ بلغت ٣٠% وبعدد (٦٠) في حين جاءت قيم احترام الآخرين في المرتبة الثانية إذ بلغت ٢٠%، وبعدد (٤٠) وجاءت قيم الاستقلال الذاتي في المرتبة الثالثة إذ بلغت ١٨%، وبعدد (٣٥)، واحتلت قيم التسامح المرتبة الرابعة، إذ بلغت ٧% وبعدد (٣٠)، اما قيم المصلحة العامة، فحلت بالمرتبة الخامسة، وبلغت ٧% ، وبعدد (١٣)، اما قيم حب المطالعة الخارجة، فحلت بالمرتبة السادسة، إذ بلغت ٦%، وبعدد (١٢) وحلت في المرتبة الاخيرة اتصاف الطلبة بالقيم الموضوعية العلمية، إذ بلغت ٥%، وبعدد (١٠).

- عند استعمال مربع كاي لقياس الإجابات والبيانات كانت القيمة المحسوبة (٧٨.٨) عند مستوى دلالة (٠.٠١)، على مستوى ثقة (٠.٩٩)، ودرجة حرية (٦) أكبر من القيمة الجدولية (١٦.٨١)، وعليه، توجد فروق معنوية عالية بين الاجابات والبيانات .

نستنتج من ذلك، أنَّه يوجد اتفاق بين طلاب المراحل الدراسية على أنَّ قيم العمل تأتي في المرتبة الأولى في اختيارهم، وهذا اختيار منطقي يتناسب مع مراحلهم العمرية، إذ إنهم أوشكوا على تحمل المسؤولية، أي أنهم أصبحوا قريبين من معترك الحياة بشدائدها، وأزماتها، مما يستلزم معه إيماناً يكون حبل صلة بينهم وبين مستقبلهم كمورد مادي، ويوجد اتفاق بين طلاب المراحل الدراسية على حصول قيمة احترام الآخرين (على المرتبة الثانية، ويرجع ذلك إلى أنَّ احترام هؤلاء الطلاب لأنفسهم ينبع من احترامهم للآخرين، وذلك نتيجة احتكاكهم الكبير في المراحل السنية السابقة، وتراكم خبراتهم الحياتية مع قرنائهم، وأساتذتهم، الأمر الذي أعطاهم قناعة ذاتية بأهمية احترام الآخ في حين جاءت قيمة الاستقلال الذاتي في المرتبة الثالثة لدى طلاب المراحل الدراسية، وربما يرجع السبب في تأخر هذه القيمة إلى مرتبة متأخرة جداً، إلى أنَّ هذه القيمة، بسبب عدم التعين، والحصول على عمل، وعدم قدرة الطلاب على الاعتماد على أنفسهم بنحو أساسي في الإنفاق على أنفسهم، أو في حلِّ مشكلاتهم، وإنَّ كان إحساسهم بهذه المسؤولية قد بدأ يظهر لديهم عند الاقتراب من التخرج، وقيم التسامح، جاءت رابعاً بسبب مدة اكتمال النضج العقلي والالتزان النفسي والانفعالي، والإقبال على مرحلة التعامل مع الآخرين.

المبحث الثاني/ قيم التحديث وانعكاساتها على القيم السياسية:

على المستوى السياسي شهد المجتمع العراقيّ خلالاً سياسياً خلال العشر السنوات الماضية، انعكست آثاره على الشباب الذي وجد نفسه في ظروف سياسية أصابته بإحباط نفسي شديد، فقد لوحظ وجود فراغ أيديولوجي وفكري أدى إلى حيرة الشباب وتمزقه بين التنظيمات السياسية، فلم يكن هناك حلٌّ إلا السير خلف تلك التنظيمات السياسية، أو يقف منها موقفاً محايداً، وكلُّ سلوك من

هذين السلوكيين له آثاره الخطيرة على المجتمع، وكذلك وجود فراغ سياسي وثقافي يعاني منه الشباب العراقي، الأمر الذي أدى إلى غياب المنهج الذي يقيس به سلامة الدعاوى المطروحة للنقاش في تلك المجالات، بسبب عدم الاستقرار، وبسبب الأحداث التي شهدتها العراق أدت إلى فقدان الثقة بالنفس وترسخت لديهم قيم السلبية والقلق، وحاول الشباب التعبير عما يعانيه من أزمة بأي شكل من الأشكال، قد تكون في شكل عنف وتمرد، أو تخريب، أو انغلاق على الذات، أو الوقوع فريسة لمشاعر الذنب، والانسحاب من الواقع، إذن فهذه الانعكاسات المجتمعية أوجدت واقعاً اجتماعياً جديداً، له معايير وقيمه الجديدة التي اعتنقها كثير من شبابنا، بل والتخلص من بعض قيمنا الاجتماعية بوصفها قيداً على حركته في الحياة، الأمر الذي جعل هذا الوضع يسبب ما يمكن أن نطلق عليه أزمة قيمية تمثل هي نوعاً من الصراع بين قيمنا الأصيلة وبين القيم الجديدة التي صاحبت المتغيرات المستحدثة.

إن أهم التغيرات التي أدت دوراً أساسياً في إحداث التغيير القيمي هو التغيير السياسي في نظام الحكم، والتنظيم السياسي، والأحزاب، والحكومة... ومن المتفق عليه، أن حكومة أية دولة هي التي تؤدي الدور الحاسم في رسم سياسة هذه الدولة في الداخل والخارج. كما أن بعض الأحداث السياسية المفاجئة تؤثر تأثيراً مباشراً في التغيير السياسي، مثل انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١ وما أحدثه من تغيرات شاملة في الداخل والخارج، وكذلك الحرب العراقية مع أميركا وحلفائها، وأخيراً تغيرات نظام الحكم، التي حدثت من الشباب في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن وسورية، وما أحدثته من تغيرات سياسية في منطقة الشرق الأوسط، كل ذلك أثر اقتصادياً وفكرياً في أفراد المجتمع، وهذا بدوره يؤثر في المجتمع ككل.

وكما كانت الحكومة في سياستها الداخلية قليلة الأعباء على الجماهير، أتاحت الفرصة للتعاون الحكومي الجماهيري، بمعنى أوضح وجدت لدى الجماهير قوة دافعة في ممارستها لسلطاتها، وبعد ذلك من أهم عوامل التغيير التلقائي؛ لأن شعور الأفراد بالتمائل مع السلطة يجعل وحدة الأمة حقيقة ملموسة. ولهذا فإن شكل نظام الحكم القائم في مجتمع معين يؤدي دوراً بالغ الأهمية في تطلعات الجماهير، وفي إمكانية الوصول إلى تحقيق هذه التطلعات، فالحكم القائم على حرية الفكر وحرية التعبير يختلف صده عن الحكم القائم على الاستبداد والتسلط وكبت الحريات الخاصة (٣٠).

جدول (٧) يوضح استجابة طلاب المراحل الدراسية الأربع حول أفضل نظام سياسي للمجتمع

ت	الإجابات	العدد	النسبة المئوية
١	نظام سياسي يقوده العلماء	٢٠	١٠
٢	نظام قوي يحترم آراء العلماء	١٩	١٠
٣	نظام يحترم آراء الشباب والهيئات غير الحكومية	١٥١	٧٦
٤	نظام سياسي قائم على حكم الجيش	١٠	٥
المجموع		٢٠٠	١٠٠%

تشير بيانات الجدول رقم (٧) الذي يبين استجابة طلاب المراحل الدراسية الأربعة حول بعض الممارسات السياسية إلى أن نسبة الذين أيدوا نظام يحترم آراء الشباب والهيئات غير الحكومية هي الأعلى، إذ بلغت ٧٦% وبعدها (١٥١) تلتها بالأهمية نظام سياسي يقوده العلماء بنسبة ١٠%، وبعدها (٢٠)، وحلت بالمرتبة الثالثة نظام قوى يحترم آراء العلماء، إذ بلغت ١٠%، وبعدها (١٩) وحلت أخيراً نظام سياسي قائم على حكم الجيش، بنسبة ٥% وبعدها (١٠)، ومن مجموع ٢٠٠ مبحوث عند استعمال مربع كاي لقياس الإجابات والبيانات، كانت القيمة المحسوبة (٢٧٣,٢)، عند مستوى دلالة (٠.٠١)، على مستوى ثقة (٠.٩٩)، ودرجة حرية (٣) أكبر من القيمة الجدولية (١١.٣٤)، وعليه، توجد فروق معنوية عالية بين الإجابات والبيانات نحو رأي طلاب المراحل الدراسية الأربع حول أفضل النظم السياسية لتنظيم المجتمع، وقد اتفق طلاب جميع المراحل الدراسية الأربع على جميع الاستجابات وترتيبها، وذلك كالآتي :

نظام يحترم آراء الشباب والهيئات غير الحكومية، ونظام سياسي يقوده العلماء، ونظام قوى يحترم آراء العلماء، ونظام سياسي قائم على حكم الجيش.

الفصل الرابع/ النتائج والفرضيات والتوصيات والمقترحات

أولاً/ نتائج البحث:

١. كشف البحث عن وجود علاقة خاصة بوصف انعكاسات قيم التحديث على القيم العشائرية في الوسط الجامعي أن بعض القيم العشائرية حافظة على استقرارها ومنها في مساعدة الأقارب جاءت هي الأعلى إذ بلغت ٥٢% وبعدها (١٠٣)
٢. كشف البحث عن وجود علاقة بين انعكاسات قيم التحديث على القيم الثقافية لطلبة الجامعة. حيث أن قيم العمل كانت هي الأعلى إذ بلغت ٣٠%.
٣. كشف البحث عن وجود علاقة بين انعكاسات قيم التحديث على القيم السياسية لطلبة الجامعة الذي بين استجابة طلاب المراحل الدراسية الأربعة حول بعض الممارسات السياسية إلى أن نسبة الذين أيدوا نظام يحترم آراء الشباب والهيئات غير الحكومية هي الأعلى إذ بلغت ٧٦%.

ثانياً/ مناقشة فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: توجد علاقة خاصة بوصف انعكاسات قيم التحديث على القيم العشائرية في الوسط الجامعي تشير بيانات الجدول (٣) إلى أن القيم العشائرية في مساعدة الأقارب جاءت هي الأعلى، إذ بلغت ٥٢%، وبعدها (١٠٣) مما يؤكد أهمية تلك القيمة في حياتهم، ويرجع ذلك إلى كون العشيرة هي التي تنفرع منها الأسرة المؤسسة الأولى، والتي ينشأ فيها الإنسان، والتي توجه قيمه وسلوكه المستقبلي.

بينما جاءت قيمة الشرف لدى طلاب المراحل الدراسية، في المرتبة الثانية، إذ بلغت ٢٤ % ، وبعدد (٤٧)، ولعل ذلك يرجع إلى أهمية تلك القيمة من وجهة نظرهم؛ لأنَّ الإنسان لو توافرت فيه قيم الشرف في العمل وفي السلوك وفي الأمور الحياتية لاتصف بكلِّ القيم الإيجابية الأخرى. يوجد اتفاق بين أفراد عينة طلاب المراحل الدراسية على أنَّ قيمة العرف تأتي في الأهمية الثالثة لهم، إذ بلغت ١٥ %، وبعدد (٣٠)، وربما يرجع ذلك إلى أنَّ للعادات تأثيراً كبيراً في حياتهم في حين احتلت قيمة التمسك بالعادات في المرتبة الأخيرة، إذ بلغت ١٠ %، وبعدد (٢٠) من المبحوثين لطلاب المراحل الدراسية.

عند استعمال مربع كاي لقياس الإجابات والبيانات كانت القيمة المحسوبة (٨٢.٣)، عند مستوى دلالة (٠.٠١) على مستوى ثقة (٠.٩٩)، ودرجة حرية (٣) أكبر من القيمة الجدولية (١١.٣٤)، وعليه؛ توجد فروق معنوية عالية بين الاجابات والبيانات ؛ لذا نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل فرضية البحث. وبذلك يمكننا القول: بوجود دور مهم للقيم للعشائر على سلوك طلبة الجامعة على الرغم من تأثير قيم التحديث إلّا أنّه بقيت بعض القيم الأساسية لم تتلاشى. تشير بيانات الجدول ٤ حول انعكاسات قيم التحديث الى وجود اتفاق بين أفراد عینتي طلاب المراحل الاربع على أنَّ قيمة التعليم تأتي في المرتبة الاولى، وهي الأعلى، إذ بلغت ٤٠ %، وبعدد (٨٠) في حين جاءت قيم التكنولوجيا في المرتبة لثانية، إذ بلغت ٢٥ %، وبعدد (٥٠)، و الوافدة في المرتبة الثالثة إذ بلغت ٢٠ % وبعدد (٤٠) واحتلت قيم النظام الجامعي المرتبة الاخيرة إذ بلغت ١٥ %، وبعدد (٣٠)، وعند استعمال مربع كاي لقياس الإجابات والبيانات كانت القيمة المحسوبة (٢٨.٠) عند مستوى دلالة (٠.٠١)، على مستوى ثقة (٠.٩٩)، ودرجة حرية (٣)، أكبر من القيمة الجدولية (١١.٣٤)، وعليه، توجد فروق معنوية عالية بين الاجابات والبيانات؛ لذا نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل فرضية البحث. وبذلك يمكننا القول: بوجود دور مهم للقيم التكنولوجية على سلوك طلبة الجامعة على الرغم من وجود القيم العشائرية لدى طلبة الجامعة. **الفرضية الثانية:** فتوجد علاقة بين انعكاسات قيم التحديث على القيم الثقافية لطلبة الجامعة.

تشير بيانات الجدول ٦ إلى أنَّ اجابات المبحوثين عن قيم العمل كانت هي الأعلى، إذ بلغت ٣٠ %، وبعدد (٦٠)، في حين جاءت قيم احترام الآخرين في المرتبة الثانية، إذ بلغت ٢٠ %، وبعدد (٤٠) وجاءت قيم الاستقلال الذاتي في المرتبة الثالثة، إذ بلغت ١٨ %، وبعدد (٣٥)، واحتلت قيم التسامح المرتبة الرابعة، إذ بلغت ٧ %، وبعدد (٣٠)، أما قيم المصلحة العامة؛ فحلت بالمرتبة الخامسة، وبلغت ٧ %، وبعدد (١٣)، اما قيم حب المطالعة الخارجية، فحلت بالمرتبة السادسة، و بلغت ٦ %؛ وبعدد (١٢) وحلت في المرتبة الاخيرة اتصاف الطلبة بالقيم الموضوعية العلمية، إذ بلغت ٥ %، وبعدد (١٠).

- عند استعمال مربع كاي لقياس الإجابات والبيانات كانت القيمة المحسوبة (٧٨.٨)، عند مستوى دلالة (٠.٠١)، على مستوى ثقة (٠.٩٩)، ودرجة حرية (٦)، أكبر من القيمة الجدولية (١٦.٨١)، وعليه، توجد فروق معنوية عالية بين الإجابات والبيانات؛ لذا نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل فرضية البحث وبذلك يمكننا القول: بوجود دور مهم لقيم التحديث في تغيير القيم الثقافية لدى طلبة الجامعة

الفرضية الثالثة: توجد علاقة بين انعكاسات قيم التحديث على القيم السياسية لطلبة الجامعة تشير بيانات الجدول رقم (٧) الذي يبين استجابة طلاب المراحل الدراسية الأربع حول بعض الممارسات السياسية إلى أن نسبة الذين أيدوا نظاماً يحترم آراء الشباب والهيئات غير الحكومية هي الأعلى، إذ بلغت ٧٦% وبعدد (١٥١)، تلتها بالأهمية نسبة نظام سياسي يقوده العلماء، بنسبة ١٠% وبعدد (٢٠)، وحلت بالمرتبة الثالثة نسبة نظام قوى يحترم آراء العلماء، إذ بلغت ١٠%، وبعدد (١٩)، وحلت أخيراً نسبة نظام سياسي قائم على حكم الجيش، بنسبة ٥% وبعدد (١٠)، ومن مجموع ٢٠٠ مبحوث وعند استعمال مربع كاي لقياس الإجابات والبيانات، كانت القيمة المحسوبة (٢٧٣.٢) عند مستوى دلالة (٠.٠١)، على مستوى ثقة (٠.٩٩)، ودرجة حرية (٣) أكبر من القيمة الجدولية (١١.٣٤)، وعليه، توجد فروق معنوية عالية بين الإجابات والبيانات، لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية البحث، وبذلك يمكننا القول: بوجود دور مهم لقيم التحديث في تغيير القيم السياسية لدى طلبة الجامعة.

ثالثاً/ توصيات الدراسة ومقترحاتها:

- ١- في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، فإن الباحث يوصي بما يأتي:
 - ١- زيادة المقررات التي تناقش القيم العشائرية وقيم التحديث في الجامعة، والعمل على تطبيق المنهج المتكامل في المواد الدراسية الذي يساعد على ترسيخ القيم الإيجابية بنحو مباشر وغير مباشر.
 - ٢- ضرورة العمل على ضبط القيم السلبية السائدة في الوسط الجامعي، والعمل على تغييرها، أو تعديلها، خوفاً من سيطرتها على سلوك الطلاب وتصرفاتهم.
 - ٣- العمل على صياغة خطط تعليمية تقوم على أساس علمي، يكون هدفها هو تقوية القيم الإيجابية التي أشارت لها هذه الدراسة.
 - ٤- إعداد برامج ملائمة لطلاب الجامعة، تعمل على غرس القيم الإيجابية.

- ٥- ضرورة القيام بدراسات للكشف عن النسق القيمي السائد في المجتمع؛ كي يكون أساساً تبنى عليه الخطط والبرامج المناسبة لتنمية القيم.
- ٦- توافر فرص عمل للطلبة بعد تخرجهم.
- ٧- إقامة المؤتمرات والندوات في الجامعة بنحو مستمر، بحيث تتيح للطلاب والطالبات إثارة الأسئلة والحوار مع الاساتذة؛ للاستفسار عن العديد من مستجدات العصر، حتى لا يمارس الطلاب حياتهم بنحو غير صحيح.
- ٨- قيام أعضاء هيئة التدريس بدورهم في توجيه طلابهم الوجهة الصحيحة.
- ٩- ضرورة الاهتمام بالتفوق العلمي والتكنولوجي: بحيث يكتسب شبابنا القيم الجديدة، وهي القيم العلمية، التي تجعلهم يجارون العالم المتقدم، وإلا ظللنا في المستوى نفسه من التقدم.
- ١٠- ضرورة حث الطلاب على الالتزام بالقانون الجامعي الذي اتفق عليه الجميع، وعدم مخالفته، وذلك كالتزام بالزي الموحد.

المقترحات:

- ١- ان تقوم الوزارات المعنية كافة بالتوصيات للقيام بدراسات لقيم التحديث و انعكاساتها على القيم العشائرية لدى طلبة الجامعة، وأثر هذه الانعكاسات على الجامعة والمجتمع في المجتمع العراقي الحديث، وعلى دور الجامعة في تغيير المجتمع التقليدي في المجتمع العراقي، و دور النظام الجامعي في تغيير مجتمع محافظة الانبار.
- ٢- إجراء دراسات اجتماعية وانثروبولوجية لمعرفة قيم التحديث و انعكاساتها على القيم العشائرية لدى طلبة الجامعة واثار هذه الانعكاسات في الجامعة وفي مجتمعات اخرى من العراق، وموازنتها بدور الدولة بهدف عقد موازنة بين نتائج الدراسة الحالية والدراسات الأخرى.

المصادر:

- (١) خلف، سمير (1986) ، " بعض المظاهر البارزة في التحضر في العالم العربي "، مجلة الفكر العربي، السنة السابعة، العدد 43، ص 144
- (٢) بدران بن لحسن: العولمة ومنعطف التجديد، مجلة الإحياء، العدد 21 ، الجزائر، باتنة، جامعة الحاج لخضر، 2007، ص 356 .
- (٣) على خليل مصطفى: القيم الإسلامية والتربية - دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، مكتبة إبراهيم حلي، المدينة المنورة، 1988، ص 34
- (٤) غدنز، أنتوني، علم الاجتماع، ترجمة الصياغ، فائز، ط٤، المنظمة العربية للترجمة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥ .، ص ٨٢ - ٨٣
- (٥) محمد، فاضل أحمد، التغيير الاجتماعي والقيمي في مركز مدينة السلیمانية ، السلیمانية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ .، ص ٢٦
- (٦) أحمد الخشاب، التغيير الاجتماعي، القاهرة، 1911، ص
- (٧) محمود عبد القادر محمد . اتجاهات الشباب الجامعي نحو التحديث 1989 . "دراسة عن سيكولوجية التحديث في مصر وفلسطين والأردن والكويت"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، السنة 7، العدد 13، ص ٥٥
- (٨) صلاح مصطفى الفوال، البداءة العربية والتنمية، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، 1967، ص ٤٤-٤٦
- (٩) البطش، محمد وليد وعبد الرحمن، هاني، البناء القيمي لدى طلبة الجامعة الأردنية، مجلة دراسات سلسلة أ: العلوم الإنسانية، المجلد 17، العدد الثالث، تموز 1990، ص 9
- (١٠) السعدني، سعيد عبد الحميد، القيم التربوية في القصص القرآني في قصة يوسف، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية البنات جامعة عين شمس، القاهرة. 1982
- (١١) ميشيل تومبسون وآخرون، ترجمة: علي سيد الصاوي: نظرية الثقافة، المجلس الوطني للثقافة والإعلام، سلسلة عالم المعرفة، عدد 223، الكويت، 1997، ص 30
- (١٢) سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، ط 3، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1983، ص 125
- (١٣) عبد الوهاب المسيري: دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ط 01، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر. 2006، ص 309
- (١٤) عبد الله الخرجي: التغيير الاجتماعي والثقافي، ط 01، دار رامتان للنشر، جدة، السعودية، 1983، ص 140-141.
- (١٥) محمد عباس إبراهيم: التحديث والتغيير - دراسة في مكونات القيم الثقافية - دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، 2011 ص 191
- (١٦) محمد عبد الفتاح محمد عبد الله: تنمية المجتمعات المحلية من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي. الحديث، مصر، 2006، ص 87

- (١٧) النوري، قيس (الدكتور)، افاق التغيير الاجتماعي، مصدر سابق، ص ٣٣٨
- (١٨) طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس، ترجمة: سعيد الغانمي: مفاتيح اصطلاحية جديدة - معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع - ط 01 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2010 ، ص ٤٢
- (١٩) جورج قرم : مشكلة الهوية والانتماء القومي عبد العرب، مجلة العربي، العدد 537 ، لبنان، أوت، 2003، ص 24
- (٢٠) سعيد اللاوندي : بدائل العولمة، ط 02 ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢ - ص ١٦٧
- (٢١) صموئيل حبيب : أفكار في القيم، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 2001 ، ص 101
- (٢٢) د. محمد مجدي الجزيري (البنوية والعولمة في فكر كلود ليفي شتراوس) ط ٣ دار عرفة للطباعة، دار الكتب المصرية ١٩٩٩ ص ١٢.
- (٢٣) الشيباني، عمر محمد (١٩٧٣): الاسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، دار الثقافة، بيروت ص ٣١٨.
- (٢٤) السلطان، عبد العال محمد: قياس القيم المفضلة في شخصية الشباب الجامعي (بناء وتطبيق)، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية. (١٩٩٧)
- (٢٥) عادل مختار الهواري، سوسيولوجيا التخلف والتنمية . مطبوعات جامعة صنعاء، اليمن، 1911 ، ص 13
- (٢٦) ينظر : د. صبحي محمد قنوص، علم دراسة المجتمع، دراسة تحليلية في البناء والتغيير الاجتماعي، مصدر سابق، ص ص ١٥٠-١٥٣.
- (٢٧) Balandier, G.; Sens et paissance, quardrige, puf, 3 ed, 1986. p. 113.
- (٢٨) Ibid, p. 114.
- (٢٩) المجلس الأعلى للشباب والرياضة اهتمامات النشء والشباب المصري ومعوقات إشباعها، الإدارة المركزية للبحوث الشبابية والرياضية - الإدارة العامة للبحوث الشبابية، القاهرة، 1994، ص ص 71-72.
- (٣٠) عادل مختار الهواري، التغيير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي . مكتبة الفلاح، الكويت، 1911 ، ص ٥٩-٦٠

**The Modernlization and its Impacts on the Tribal Values
Aamong College students
Sosio- anthropological Research in Khalidiya District Center
in Anbar province
Dr. Lecturer
Muayad Mnfi Mohammed Sharqi
Sosio- anthropological
Aubar University- college of Arts - Sociology Dept.
Email: mumnmom@yahoo.com**

Abstract:

A- In this research the study of the implications of the modernlization on tribal values among college students and the impact of these reflections on the university and the community in the modern Iraqi society and the role of the university in the traditional society change in Iraqi society and the role of the university system in the change of Anbar province society, the research has been adopted on the initial data , As the researcher prepared a questionnaire to random stratified sample of 17items were distributed to 200 respondents from Anbar University in the college of Arts Education for Humanities students as he was used descriptive approach to achieving the aims of research which is to identify the most prominent and important values at Anbar University students in light of the variables two main variable sex (male and female) and variable grades (first , second, third , and fourth).

B- The results showed that there is loyalty by students for some of the tribal values with look at for applying the update on the cultural and political values and develop values. The study found some recommendations to increase the courses that discuss tribal values and the values of modernization at the university. And the need to adjust the prevailing negative values in the university community . And work on the formulation of educational plans based on the scientific basis for the preparation of appropriate programs for university students working to instill positive values . And the need for students urged the university law. Finally, the need to match the university culture with the culture of the community .

Key words: modernlization- tribal values